11440 ـ خلافات مع زوجها ، وتسأل كيف تصبح زوجة صالحة ؟

السؤال

أنا أمريكية ، وقد أسلمتُ حديثاً ، وقد نشأت على ألا أسمح لرجل بأن يتحكم فيّ ، والمشكلة الآن هي أن زوجي ليس أمريكياً ونحن نتصادم كثيراً ، أنا أعلم أكثر منه فيما يخص القوانين والأمور اليوميَّة ، ولغته الإنجليزيَّة ليست جيِّدة إلى تلك الدرجة ، لذلك فأنا أحتاج أن أشرح له في بعض الأحيان ؛ لأنه قد تعود على الأحوال في بلاده هو وعلى حضارتها ، وأنا أتولى القيام بالحديث في الغالب إذا كنا في أماكن عامة ، وهذا يغضبه كثيراً ، لكني أشعر أن تلك هي الطريقة الوحيدة لنتمكن من إتمام الأمور بطريقة صحيحة في الغالب ، ونحن الآن نختلف كثيراً ، وأنا لا أعرف كيف أصبح " الزوجة " المطلوبة إسلاميّاً ، فأنا لا أزال في طور التعلم ، ومشكلتي العظمى تكمن هنا ، فكيف لي أن أغير ذلك ؟ وكيف أقلل من المشكلة ؟.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

نحمد الله أن وفقكِ للإسلام وهداكِ له ، وهذه أعظم نعمة من الله تعالى على عبده .

ونعلمكِ أن الله تعالى قد جعلَ لكِ حقوقاً على زوجكِ ، وأوجب عليكِ واجباتٍ تجاهه – ويمكنكِ مراجعة السؤال رقم (10680) لتقفي عليها ـ .

فعليكِ القيام بما أوجبه الله عليكِ من حقوق تجاه زوجكِ ، وقد عظَّمت الشريعة حقوق الزوج لما له من أهمية عظيمة في بناء البيت المسلم ، ولما أوجبه الله تعالى عليه من القيام بمصالح أسرته ورعايتها .

والمرأة المسلمة ينبغي أن تكون عاقلة حكيمة في تصرفاتها مع زوجها ، فالإنسان – عادةً – تأسره الكلمة الطيبة ، وتقيِّده المعاملة الحسنة ، فإذا كان هذا من شريكة حياته ورفيقة دربه كان ذلك أبلغ في التأثير ، كما أن على المرأة العاقلة أن تبتعد عن كل ما يسيء لزوجها من تصرفات ، وأن تتخلص من كل ما يزعجه من أفعال ، وأن لا تحاول فرض شخصيتها عليه ، فالرجل له القوامة وعليه المسئولية ، وإشعاره بالنقص في مواقف معينة قد يجره إلى الغضب وإلى عدم إحسان التصرف ، وقد قال بعضهم : " الزوجة المثالية هي التي تجيد فن التوافق الزوجي ، وتوازِن بين طاعة الزوج واحترامه ، وبين تعبيرها عن شخصيتها السوية الناجحة " .

وكلامك مع الناس عنه – لأنه لا يحسن لغة قومك – يجوز شرعاً ، لكن كما سبق لا بدَّ أن تكوني حكيمة في مثل هذا التصرف والفعل ، فإنك مع قيامك بمثل هذه الأفعال لا تشعريه بالنقص وبعدم الأهميَّة بل ارجعي إليه عند الكلام مع الناس ، وشاوريه ولا تتخذي قرارات بوجوده إلا بعد إذنه ، وليكن ذلك أمام مَن تكلمين ليشعر بقيمته وبقدره , ويمكنكِ أن تُظهري له تفوقه عليكِ في لغته وتشعريه بذلك ، وأنكما تكمِّلان بعضكما بعضاً ، فعاونيه على تعلم لغتك ، وليعاونك على تعلم لغته .

هذا الذي ننصحك به وهو ما يمكن أن يوقف غضبه أو يمنعه من مثل هذه التصرفات ، والأمر لا يعدو أن يكون مجرد مداراة لوقت معيَّن حتى يتمكن من اللغة ويستطيع القيام بشؤون نفسه وحده .

ثانياً :

ولكي تكوني زوجة صالحة لا بدَّ لك من معرفة ما أوجبه الله عليكِ فتفعليه ، ولا بدَّ من معرفة ما كان عليه النساء الفاضلات من أخلاق وحسن تعامل مع الزوج ، والأمر يحتاج منك لمجاهدة ومكابدة حتى تتعودي ، لكن ذلك ليس مستحيلاً ، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم " إنما العلم بالتعلُّم ، وإنما الحلم بالتحلُّم ، ومَن يتحر الخير يُعْطَه ، ومَن يتقِّ الشرَّ يُوقَه " – رواه الدار قطني في " الأفراد " وهو حديث حسن ، كذا قال الألباني في " صحيح الجامع " (2328) ـ ومن هذه الصفات والأخلاق ما أوصتْ به أمٌّ عاقلةٌ ابنتَها قبل الزواج ، وهي وصايا جامعة ، نسأل الله أن يعينك على تحقيقها ، قالت الأم لابنتها :

أي بنيّة إنك فارقتِ بيتكِ الذي منه خرجتِ ، وعشكِ الذي فيه درجتِ إلى رجلٍ لم تعرفيه ، وقرينٍ لم تألفيه ، فكوني له أَمَةً يكن لكِ عبداً ، واحفظي له خصالاً عشراً تكن لك ذخراً :

أما الأولى والثانية : فالخشوع له بالقناعة ، وحسن السمع له والطاعة .

وأما الثالثة والرابعة : فالتفقد لمواضع أنفه وعينه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم إلا أطيب ريح .

وأما الخامسة والسادسة : فالتفقد لوقت منامه وطعامه ؛ فإن حرارة الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مُغضبة .

وأما السابعة والثامنة : فالاحتفاظ بماله والإرعاء على حشمه وعياله .

وأما التاسعة والعاشرة : فإن ملاك الأمر في المال حسن التقدير ، وفي العيال حسن التدبير .

ثالثاً :

وعلى الزوج أن يتقي الله ربَّه ، ولا يبخس حق امرأته ، وليؤد لها حقوقها التي أوجبها الله عليه ، ولا بدَّ أن يعلم أن الناس درجات ، وأن ما يعرفه هو يجهله كثيرون ، وما يجهله هو يعرفه كثيرون ، ولأَن تكون معه امرأته تترجم له وتدله على ما ينفعه وتبين له الطريق خيرٌ من أن يكون معه شخص آخر لا يثق بأمانته ، والعلم لا يحصل إلا بالتعلم ، وطريق العلم يكون بالجد

والاجتهاد .

ونصيه بالحرص على أن يملك نفسه عند الغضب ، وأن لا يغضب إلا إذا انتهكت محارم الله تعالى فهذا هو الغضب المحمود .

والله أعلم .